مُناقشات

تعليقان

لفت نظري في الكلمة التي نشرها الصديق الاستاذ كاظم جـــواد في العدد الماضي من « الآداب » ، تحت عنوان (بين التـــأثر والتشويه والسرقة) قوله – متحدثاً عن قصيدة « الملجـــأ العشرون » للشاعر البياتي – «... فأجل ما فيها فكرتها ، فكرة تبادل اللاجئين العرب رسائلهم عن طريق المذياع ... والفكرة بحذافيرها مسروقة من قصة « اشباح بلا ظلال » ... للقاص العراقي نزار سليم » .

ان من يقرأ القصة المذكورة بأمعان يجد ان الفكرة الرئيسة التي تدور عليها ليست « فكرة تبادل اللاجئين العرب رسائلهم عن طريق المذياع » ، هذه الفكرة البسيطة ، وحسب . وانما هي اعمق من ذلك ، واحفل بالعنصر الدراماتيكي – هي ان النكبة ، نكبة فلسطين ، قد مرت على الغرب كما تمر النسمة العابرة ، ولم يتبق منها سوى « صحتنا جيدة ، ما زلنا بخير » . كأن الدماء لم تسفك ، والاعراض لم تنتهك ، والفلسطينيين لم يشردوا ، إلا ليبقوا « في صحة جيدة » . وماذا يهم بعد ذلك ، ما داموا « في صحة جيدة ؟ ! » .

وقد تأثر عبد الوهاب البياتي بهذه الفكرة ، وحاول نظمها في قصيدة . وكان المنتظر منه – بعد ان تهيأت له المادة الخام – ان ينجح في ابراز هذه الفكرة اكثر حتى من نجاح القاص ذاته . فهل وفق الى ذلك حقاً ؟ سوف انقل للقارىء لمحات خاطفة من قصة نزار سليم ليقارن بينها وبين قصيدة «الملجأ العشرون» ، ليرى بنفسه كيف فشل عبد الوهاب في استعارة هذه الفكرة كما ينبغي ، وكيف قصر عن التعبير عن جـــو المأساة : « صوت المذيع ... بصوت روتيني : والآن سيداتي وسادتي رسائل اللاجئين » يـــد رخية بضة باسناور براقة تدير المؤشر الى محطة اخرى ربما تنتهي الرسائل !! ثم يصف القاص اشباح اللاجئين في ملجأ الرافدين رقم ٣ . و « المذيع يملي على فتاة ما يجب ان تقوله : انا زينب، صحتي جيدة ، اسال عنكم » وفي الملجأ نرى ام زينب تبكي « فهي لا تفهم من هذه العبارة سوى ان زينب على قيد الحياة . كيف تاكل ؟ اين تنام ؟ كيف تعيش .. ؟؟ » وتتوالى الرسائل ، حـــتى يأتي دور بطلة القصة وهي «فتاة في السادسة عشرة لا تعرف ما تفعل» ويلقنها المذيع فتقول : انا امينة ملحس صحتي جيدة » و « قبل ان تتم الجملة تجهش بالبكاء . المذيـــع ، باضطراب ، يغلق الصمام : – ما هذا ؟ من قال لك ان تبكي ؟؟ ... كل من في الغرفة يلوم امينة . ان هذا لا يليق ، ماذا يقول اهلنا والناس ! ؟ » ... ثم ينتقل المذيع الى اذاعة « المذكـــرة الاحتجاجية التي قدمتها جامعة الدول العربية » ... وامينة تخرج من دار الاذاعة وهي تتذكر اباها المدفون في فلسطين ، وامها الباكيـــة في الملجأ « وهي تدمدم باستمرار البغاء ، لا تعي ما تقول : انا امينة صحتي جيدة... اسأل عنكم... صحتي جيدة ، انا امينة بنت ملحس ، انا بنت ملحس ، وهي تمشي على ضفة بردى « والناس تسير بقربها فتنظر اليها باشفاق... ورفعت يدها الى صدرها فحسبها احد المارة تستعطي فابتعد عنها وهو يصيح: اشتغلي ! لماذا لا تشتغلين؟ هي ! هي بنت ملحس تشتغـــل ؟ وترددت في ذهنها تلك الجملة باصرار من لا يفكر بشيء معين ولكنه يفكر بكل شيء دفعة واحدة : صحتي جيدة ... انا امينة بنت ملحس » .

★

ولفتت نظري في العدد نفسه كلمـــة بعنوان « الشعر الحر ايضاً » قال كاتبها فيها [لقد اندلعت الشرارة الاولى في موضوع الشعر الحر حين اراد بعضهم ان ان يضع السياب على عرش الشعر الحر في العراق !؟... فكتبت الآنسة نازك الملائكة في العدد الاول – السنة الثالثة عشرة – من مجلة « الأديب » مقـــالاً بعنوان « حركة الشعر الحر في العراق » .]

الحق ان احداً لم يحاول « وضع السياب عـــلى عرش الشعر الحر في العراق » . ولم تكتب الآنسة نازك الملائكة مقالها ذاك إلا كرد فعل لمقال نشره نهاد التكرلي في «الاديب» بعنوان « عبد الوهاب البياتي المبشر بالشعر الحديث » انكر فيه دور نازك في النهضة الشعرية الحديثة كما انكر ادوار عشرات سواها من الشعراء العرب . واذا تحرينا الواقع وجدنا ان الاستاذ (علي احمد باكثير) هو اول من كتب على طريقة «الشعر الحر» في ترجمته لرواية شكسبير «روميو وجوليت» التي صدرت في كانون الثاني عام ١٩٤٧، بعد ان ظلت تنتظر النشر عشر سنوات كما يقول المترجم . واذا تحرينـــا الواقع ، مرة اخرى ، وجدنا ان ديواني الاول (ازهار ذابلة) الذي طبع في مصر، وصل الى العراق في شهر كانون الثاني عام ١٩٤٧ ، مع العلم ان قصيدة (هل كان حباً) المكتوبة على طريقة الشعر الحر قد كتبت قبل طبعه بما لا يقل عن شهرين – اذا كانت المسأله مسألة حساب فقط – وباكثر من عام كما هي الحقيقة . ثم ان الآنسة نازك تقول ان الصحف لم تنشر شيئاً من الشعر الحر في الفترة الواقعة بين ظهور ديوان (ازهار ذابلة) وقصيدتها (الكوليرا) – التي هي ليست من الشعر الحر كما سنثبت في مناسبة اخرى وبصورة مفصلة – وبين صدور ديوانها شظايا ورماد . ولكن الواقع خلاف ذلك . فقد نشرت انا في تلك الفترة ما لا يقل عن خمس قصائد من الشعر الحر في الصحف البغدادية والنجفية ، كما نشر بلند الحيدري قصيدة او اكثر في مجلة الاديب . وهنـــاك حقيقة لم يبق من مجال لكتمانها هي ان الشعراء العراقيين الذين كتبوا على طريقة الشعر الحر لم يتأثروا خطى نـــازك ولا خطى باكثير وانما تأثروا خطى كاتب هـــذه السطور ، من حيث الشكل . وفي الوسع اثبات ذلك . ومهما يكن ، فان كوني انا او نازك او باكثير اول من كتب الشعر او آخر من كتبه ليس بالأمر المهم . وانما الامر المهم هو ان يكتب الشاعر فيجيد فيما كتبه ، ولن يشفع له – ان لم يجود – انه كان اول من كتب على هذا الوزن او تلك القافية. ومتى كانت الابحر العربية القديمة ملكاً لشاعر دون آخر ؟ ان الشعر الحر اكثر من (اختلاف عدد التفعيلات المتشابهة بين بيت وآخر) ، انه بناء فني جديد ، واتجاه واقعي جديد ، جاء ليسحق (الميوعة الرومانتيكية) وادب الابراج العاجية وجمود الكلاسية ، كما جاء ليسحق الشعر الخطـــابي الذي اعتاد الشعراء السياسيون والاجتماعيون الكتابة بـــه . ولنكن متواضعـــين ونعترف باننا ما نزال جميعاً في دور التجربة ، يخالفنا النجاح حيناً ويصيبنا الفشل احياناً كثيرة. ولا بد للشاعر الذي قدر له ان يكون شاعر هذا الجيل العربي ان يولد ذات يوم مكبراً جهود الذين سبقوه. ولعله ما زال لم يمسك القلم بيده حتى الآن.

بغداد **بدر السياب**

حول قصيدة « ودعت ابي »

صديقي رجاء

حددت خطة نسير عليها في نقدك للعدد الذي نقدت مواده من (الآداب)

فقلت ان رأيك في القصيدة او المقاله ليس معناه رأيك في الشاعر او الكاتب، فانت تصدر حكماً على عمل فني لا صلة له برأيك في صاحبه او اتجاهه، ولكنك حينما تعرضت لنقد قصيدتي « ودعت ابي » تنكبت هذه الخطة... فقلت رأيك فيها ... وحددت لوني كشاعر ... وحكمت على اتجاهي في المستقبل ! فقلت – نقداً للقصيدة – انها لا تقوم عـــلى تجربة ... ولست ادري مقياسك في معرفة التجربة في القصيدة ...

وعلى اية حال ، انت حر في ابداء رأيـــك تجاه عمل فني ، فان الناس يختلفون في تذوق العمل الفني الواحد حسب استعدادهم ، ولكن الذي لا اختلاف فيه خروجك عن المنطق والمعقول في قولك انني « شاعر رمزي يجنح الى الجو الرومانسي فلم يكن من الطبيعي ان يعبر عن تجربة وطنية » وانت هنا تبتر بجرة قلم وفي بساطة جريئة احساسي بالوطنية !!

فكوني من الشعراء الرمزيين في رأيك ينفي عني ابسط احاسيس الانسان، فهل الرومانسية كاتجاه تنفي المشاعر الانسانية ؟

الم تسمع باللورد بيرون الشاعر الرومانسي الذي كتب شعراً ذاتيـــاً رومانسياً وكتب مصوراً تحرير اليونان في حربها مع الاتراك ؟

افتعلم كيف مات هذا الشاعر الرومانسي ... مات في سبيل تحرير امة غير امته وشعب لا يربطه به شيء !

ثم ان هذا الرأي ينقضه رأي لك سابق.. فقد ابديت اعجابك بقصيدتي « ذكريات القرية » وهي قصيدة تقدمية انسانية نشرتها « الآداب » وتحدث عنها مشكوراً الدكتور احمد زكي ابو شادي في اذاعة (صوت اميركا) .

ولست ادري كيف اعجبتك هذه القصيدة مع خروجي عن طبيعتي حينما اكتب هذا اللون من الشعر كما تقول ؟

ألم يدر في خلدك ايها الصديق قبل ان تصدر حكمك هذا السريع ان في امكان الشاعر الذي كتب « ذكريات القرية » التي اعجبتك (على فرض انه لم يكتب غيرها) ان يخرج امثالها للناس ؟

فهل بعد هذا شطط وأحكام سريعة لا تقوم على اساس ؟

أليس من حق النقد عليك ما دامت « الآداب » قد اسندت اليك هذه المهمة ان تتأنى فيما تصدر من احكام ؟

ان العمل الفني يحتشد له الفنان .. فالقصيدة بناء كامل يـــتم تكوينه بعد صراع وكفاح شعوري ولا شعوري ، وهي كعمل فني في حاجة الى احتشاد ايضاً من جانب الناقد ... فليست المسألة بهذه البساطة ... ان نلقي الكلام إلقاء على عمل يحتاج الى دراسة ووقت وطول نظر ..

ومن هنا كان خطر الناقد.. وكان حكمه الذي ينتظره الفنان، فهو الجزاء الوحيد الذي يناله لقاء الدم المبذول والاعصاب المحترقة !

القاهرة **كمال نشأت**

من (رابطة النهر الخالد)

*

الطريق الصحيح لتحرر المرأة

قرت مقالة الاستاذ الكبير عبد الحق فاضل « المرأة والسياسة » في مجلة الآداب الغراء بعددها الصادر في آذار سنة ٩٥٤ . وقد اسفت ان تعالج قضية اجتماعية خطيرة ، كقضية المرأة ، هـذه المعالجة السريعة ، وأن ينظر اليها بمنظار فردي ضيق .

لقد بات مفهوماً ان كل مشكلة اجتماعية لا تنشأ من ذاتهـــا ، او تتعقد مستقلة عن كل تأثير خارجي ، فان العلم الحديث ، او بعبارة أدق ، الفلسفة « الحديثة » ، فسرت لنا معنى التطور والتحول التأريخيين ، وأبانت العوامل الرئيسية لهما ، واماطت اللثام عن وجود علاقة وثيقة بين كل ظاهرة اجتماعية وبين الظروف « البيئية » المحيطة بها . وأن هذه الظروف هي ، بالدرجة الاولى ، العلاقات الاقتصادية التي يقوم عليها نظام اجتماعي معين ، وأن هذا النظام هو الذي يطبع المجتمع بطابعه الخاص ، ويحيطه بمفاهيمه ومقاييسه ، وقيمه وتقاليده الخ ... وعلى هذا فينبغي للباحث الحديث ، ان يتتبع ، بدقة واممان ، المجرى الذي ولّد الظاهرة المراد درسها ، حتى يصل الى منبعها الحقيقي ، ثم يعالجها على هذا الاساس ، لا ان يأخذها مستقلة – بعد ان يقطع عنها المجرى – ويحاول ان يستخلص من « ذاتيتها » نتائج سليمـــة لدراسته، لأنه ، لا محالة، فاشل في محاولته، ومضيف الى العقد عقدة اخرى .

ان موضوع المرأة عندنا ليس مشكلة سفور او حجاب ، او مكتب او دار، او اغتصاب حق سياسي او الاعتراف به وتقريره . وان قضية تحررها من العبودية التي هي فيها الآن ليست قضية تحررها من سيطرة الرجل وتعسفه، لأنها ليست مستعبدة من قبل الرجل مباشرة – كفرد – بل عن طريقه . اي ان دور الرجل في ذلـــك لا يتعدى – في الواقع – دور الشرطي الذي ينفذ قوانين الدولة على الافراد ، فاذا تعسف في التنفيذ فما معنى ذلك انه مصدر الظلم والارهاب وهدر الحريات والحقوق . فالمرأة ، وهي معزولة عندنا عن كل نشاط اجتماعي تقريباً ، لا تشعر بوطأة النظام القائم ولا تتحسس بفساده مباشرة ، ذلك ان هذه الوطأة تنصب على الرجل وحده ، وتتمثل في كيانه، وتظهر في تصرفاته الخاصة والعامة وتصيب بشررها كل من يحتك به من قريب او بعيد ، وليس هناك اقرب احتكاكاً الى الرجل من المرأة . ولمـــا كان الرجل غير متحرر في ظل نظام قائم على الاستغلال ، فيستحيل، والحالة هذه ، ان تتحرر المرأة تحرراً حقيقياً .

ولنضرب مثلاً على ذلك ، المرأة الغربية ، وقد تحررت – الى حد ما – من ربقة الرجل واستقلت في تصرفاتها استقلالاً لا بأس به ، ودخلت الحياة العامة ، بجميع مجالاتها وميادينها ، فهل تحررت فعلاً من عبوديتها ؟ الجواب البديهي لذلك هو (كلا) لأنها وان خرجت من نطاق سلطة الرجل ، الا انها دخلت في دائرة اوسع واسوأ، الا وهي دائرة النظام الاستغلالي الذي يعرفه المجتمع « الحر » بأسره . وان كانت وطأة النظام ، قبل خروجها الى الحياة تأتيها مخففة ملطفة في بعض الاحيان ، اذا كان الرجل طيباً لطيفاً او مثقفاً رقيقاً ! فانها تتلقاها الآن كاملة غـــير منقوصة ! وباسلوب مباشر لا عن طريق احد .

فأينما وجد الرجل مستغلاً مستعبداً ، كانت المرأة مستعبدة ايضاً ، كالقول المشهور (ان شعب الدولة المستعمرة – بكسر الميم – مستعمر – بفتح الميم – ايضاً) . ولا يغير من الامر شيئاً تمتع الرجـــل ببعض الحقوق والحريات (الجزئية) وعدم تمتع المرأة بها . ذلك ان هذه الحقوق والحريات ، وقد ربطت مقدماً بعجلة النظام القائم ، لا تنفي الاستغلال والظلم الواقع عـــلى الرجل ، اذا لم تكن ممارستها تعود بالنفع الكامل عليه ، وتشعره بكيانه كانسان ذي كرامة يملك حرية العيش والمعرفة والرأي بطمأنينة وسلام . فماذا يراد للمرأة إذن ؟ أيراد لها مساواة مع الرجل في حالته الراهنة ، ام مجتمع خاص بها تضع هي اسسه وانظمته وقوانينه ؟! ان فكرة المساواة مع الرجل في ظل نظـــام استغلالي تعني – في الحقيقة – مساواة في التردي والاستغلال والعبودية . فهل تنحل مشكلتها ومشكلته بهذه المساواة ؟ وهل يكون بمقدور المرء بعد هذا ان يطلق على المجتمع القائم على مساواة الجنسين هذه المساواة ، معاني الحرية والتحرر ؟

أرى ان قضية المرأة هي جزء من القضية العامة ، وان مشكلتها لا تزيد على مشكلة الرجل بحال من الاحوال ، وان حل هذه المشكلة منوط بحل المشكلة الاجتماعية من الاساس ، حل يتناول الجذور لا الفروع ، وينصب على الكل لا على الجزء. ولا شك ان هذا يستلزم كفاحاً مستمراً لا هوادة فيه، ويتطلب تعبئة اجتماعية تشترك المرأة فيها وتقف الى جانب الرجل تؤازره وتسانده وتخفف عنه العبء والاثقال ، لأنها ستصيب من ثمرة هذا الكفاح بقدر ما يصيب هو منها . فهي إذن مدعوة الى الانخراط في صفوف النضال من اجل الحرية الصحيحة والسعادة المتنامية ، إن هي ارادت —حقاً— التحرر والانعتاق . ولها في ذلك حق على الرجل ، حق توجيهها وتنويرها والاخذ بيدها في هذا المضمار الوطني الشريف .

وليس معنى كلامنا هذا اننا لا نؤيد انشاء فعاليات نسائية خاصة في مجتمع يجاهد في سبيل حريته ، بل على العكس من ذلك ، بشرط ان تكون هذه الفعاليات مربوطة بالحركة العامة ومتممة لها ومنسجمة مع اهدافها وغاياتها ، لا مستقلة عنها ومنشقة عنها ومتناقضة مع وجهتها ومراميها. فالجمعيات والنوادي النسائية الى غير ذلك ، ذات فائدة لا تنكر في اثارة الوعي واليقظة بين الجماهير النسائية والرجالية على حد سواء ، وبث روح الكفاح والاقدام بين جوانبها، اذا استلهمت مبادىء الحركة العامة في عملها، واستوحت لباب اهداف هذه الحركة ، القريبة منها والبعيدة .

وعلى هذا فنعتقد انه لا وجود لقضية (نسائية) مستقلة، كما انه لا وجود لمشكلة (رجالية) خاصة . بل هناك قضية مجتمع بأسره ، قضية نظام استغلالي يولد (حتما) عبودية تشمل الرجل والمرأة ، وقضية نظام انساني متحرر تحرراً كاملاً يولد (حتما) مساواة بينهما ، مساواة طبيعية (لا اصطناعية متكلفة) تساعد على التقدم والرقي،وتبعث على الحرية والانطلاق الصحيحين.

ان تحرر المجتمع من عبودية الاستغلال ، واحلال نظام يقوم على اساس من الحرية والعدالة الاجتماعيتين ، لكفيل بحل جميع المشاكل الاجتماعية الراهنة ، ومشكلة المرأة احداها ومن اهمها . وإلا ، في حالة بقاء الوضع كما هو الآن ، ستبقى المرأة غارقة في لجج من الجهل والعبودية و (السخافات الفكرية العريقة !) ، وسيبقى الرجل ، رغم جهله وعبوديته ، قواماً عليها، رباً لبيتها ، معتبراً إياها جارية ونفسه اميراً !

بغداد **حسين زكريا**

★

حول « ارض الملاحم »

ان التحرر الفكري هو الاساس لكل عمل اصيل بل لكل مبدأ انساني سواء كان ذهنياً او عملياً . فمتى تحرر الفكر من القيود المادية الثقيلة، انبعثت الحياة ، واشتد الصراع الايجابي ، وفاحت ريح الخلود .

لقد كنت اجلس مع صديق في مقهى عمومي كان يقرأ علي اعلاناً في احدى الصحف مضمونه ان مركز جمعية العلماء الجزائريين بتونس اقام مسابقة في القصة بين الشباب موضوعها (البطلة الكاهنة التي غيرت معالم التاريخ واقتطعت — بدهائها النسائي — صفحة البطولة من سفر الوجود لهذا المغرب العربي) فقلت : سبحان الذي بعث المركز من مرقده، ثم وجهه الى الاحتفال بالقصة التي ابى قلم الدكتور سهيل ادريس إلا ان يجعل ادبنا خلواً منها تماماً.ولكن من الذي نفخ في صدر المركز حتى تحرك ليعلن عن هذه المسابقة ؟ قال الصديق : أو لم تقرأ ما كتبه منذ ايام ذلك العزرائيل الاغبر ؟ قلت : كلا . لا علم لي ابداً . وهل هناك عصا موسى الادب ؟ قال : نعم ، ان عزرائيل الشباب بلقاسم سعد الله القهاري كتب هذه الايام عدة مقالات كان من آخرها مقالة ثائرة (١) هجم فيها على شعرائنا البرجوازيين ثم (صندقهم) ورماهم في (رُمورك) القافلة . وذكر في معرض الدليل على قصورهم وغنى الارض الجزائرية بالمواد الملحمية ، وقائع متعددة منها (الكاهنة) التي سارع المركز — ورئيسه سعد الله — في جعلها قصة المسابقة ، تحدياً منه للشعراء الذين رماهم بالقصور .

وقد بلغني ان الشاعر الجزائري محمد العيد شرع في نظم ملحمته الشعرية عن (الكاهنة) وان شاعراً آخر — احتفظ باسمه — قد بدأ في تصميم مسرحيته عن (مقتلة شهرماي) وهكذا نرى ذلك المقال — ارض الملاحم — يحدث هذه الموجة التي سيكون لها فضل في بعث تاريخنا القومي ..

لقد كان — ارض الملاحم — في الصميم من حيث الموضوع . ومع ذلك فهو غير مركز وهو الخال الذي يؤاخذ عليه الاستاذ . إذ الواجب يقتضي ان نوضح ما نكتب ثم ندكر من نرميهم بالقصور لأنه لا يشك احد في ان بعض الشعراء لا ينفك عن امتاعنا باغاريده الانسانية العذبة كما ذكر ذلك الشيخ ابراهيم الحمداني في رده على الاستاذ .

وهناك ايضاً الناحية التي عبر عنها (بالعرض السريع) فقد كانت باهتة الظلال الى حد ان كادت تفقد الموضوع صبغته الثورية ومراميه البعيدة التي يلوح اليها الاستاذ ..

على اني اسمح لقلمي ان يسجل اعجابي بالموضوع خصوصاً من حيث القيمة العملية والاهمية . وارجو من قلم الاستاذ ان يلتفت — ولو مرة — الى ادباء القصة الذين ناموا نومة اهل الكهف في الغابرين،ولم توقظهم هراوة الدكتور سهيل ادريس ولا رصاص الاستعمار الفرنسي !

تونس **رشيد الخولي**

★

هل الكتاب العربي في خطر ؟

توجه «الآداب» الغراء هذا السؤال الى جماعة من المفكرين والكتاب للاجابة عليه ، ومما لا ريب فيه أن هذا السؤال او هذا الموضوع بتعبير أدق هو الشغل الشاغل لجماعة الادباء والمفكرين الذين يحرصون على قيمة الكتاب ويحافظون عليه ويرقبون ما يهب حوله من اعاصير وتيارات من شأنها ان تصرف عنه القارىء وان تزهد فيه الشعب وتبعد عنه قراءه الطبيعيين .

واذكر أنني قرأت نقاشاً حول هذا الموضوع اثير منذ حوالي خمسة عشر عاماً في نادي القلم في لندن، واثير هذا النقاش بين اديبين كبيرين ومفكرين.

فلقد طرح الاديب الكبير والشاعر الفرنسي بول فاليري سؤالاً عند انعقاد دورة نادي القلم في لندن جاء فيه : (هل النتاج الادبي الرفيع في خطر ؟!) وهل ان الراديو والسينما والنتاج التجاري الرخيص بدأت تؤثر على النتاج الادبي العالي وبدأت تزاحمه في عالم القراءة وتهدف به الى الانقراض، ثم عقب مؤيداً تأثير هذه العوامل ومتخوفاً منها على مستقبل الادب العالي والنتاج الرفيع اللذين لن يجدا في المستقبل القارىء المتمهل المزود بالاناة والروية لتذوق هذا الادب وتفهم هذا النتاج .

فانبرى له المسيو هربو ورد عليه بما يلي : ان هذه العوامل، الراديو والسينما والادب التجاري الرخيص التي تخوف منها شاعرنا الكبير على نتاجنا العالي وادبنا الرفيع ليست بذات بال بالنسبة اليه فان هذه من مستلزمات هذا العصر الذي يتمخض فيه العلم عن كثير من المخترعات والاكتشافات والمستحدثات.

(١) مجلة « الآداب » العدد الرابع ١٩٥٤

وان هذه العوامل، الراديو والسينما والادب التجاري، لها قراؤها ورواداها ومتتبعوها وما دام هناك ادب رفيع ونتاج عـــال فلا بد ان يكون قارىء متمهل ذواق . والادب العالي نفسه قمين بخلق هذا القارىء واجتذابه وتهيئته واعداده ، وان هذه العوامل الرخيصة بعينها سوف تتطور يوماً من الايام فترتفع تدريجياً حتى تبلغ درجة من الرقي والكمال تكون فيه عاملاً قويـــاً لتهيئة هذا القارىء الذواق المتمهل وإعداده والارتفاع به .

وإذن فليس هنالك من خطر على الاثر الفني والادبي بحال من الاحوال مهما تقلبت الظروف وتغيرت الازمان ، فالمتنبي مـــا يزال له قراؤه ومتذوقو شعره والجاحظ وابن المقفع ونهج البلاغة ما يزال لهم في عالم الحرف قراء وتلامذة وذواقون لا يؤثرون على هذا النتاج نتاجاً ولا على هـــذه الطرق والاساليب طريقة ولوناً وابداعا .

فالكتاب العربي لا خطر عليه ، وهو بارتفاعه يرتفع بقرائه ومطالعيه ، بل ان الراديو والسينما والآثار الخفيفة السهلة هي من سائر العوامل التي تتوافر في خدمة الكتاب وخدمة القارىء والعمل على تهيئته واعداده والتدرج به الى مراقي الكمال والرفعة والتثقيف ، ولسوف نلاحظ بعد حين ان مستوى المسرح سيستهدف لانقلاب خطير وبرامج الأذاعة نفسها سوف تخطو باتجاه القمة وترقى في معارج الكمال والنتاج التجاري المتدفق الذي يغزو اسواق المجتمع ويلاقي قبولاً لن يجد بعدئذ قارئه الجاهل اذ ان جماعة العوام وذوي الثقافات البسيطة سوف يتضاءلون حتى يصبحوا قلة امام هجمة العلم الجارفة وحيال دفقة النور الوهاجة .

بنت جبيل **حسن محمد عبد الله شراره**

★

حول « اهل الكهف »

قرأت في العـــدد الرابع من مجلة « الآداب » النقد الرائع الذي كتبه الاستاذ عبد الحق فاضل حول مسرحية توفيق الحكيم «اهل الكهف» وقد اعجبني تجرده ودقته فرأيت ان اشير الى نقطة لاحت لي في هذا الصدد، هي هذا التناقض الذي لا يستقيم مع المنطق، فقد القى على لسان « بريسكا » — التي جاءت بعد ثلثمائة عام من وجود « بريسكا » الاولى ابنة دقيانوس — هذا الكلام مرة :

ان بريسكا ابنة دقيانوس خطيبتك التي تهواهـــا ماتت ... (عذراء) طاهرة كما تركتها .

ثم القى على لسانها هذا الكلام مرة اخرى :

نعم هذا الفتى الجميل... — تريد مثلينا — ... خطيب (جدتي) الغابرة...

وانا اريد ان اعرف كيف تكون « بريسكا الاولى » قد ماتت عذراء وصارت جدة ؟

الموصل **هاشم الطعان**

★

آه لو تنفع آه ... ايضاً

عندما كتبت تعليقي على كلمة « محاولة في الشعر » ومنظومة « آه لو تنفع آه » .. كان يدفعني الى المناقشة الحرة اعجابي بأدب الاستاذ محمد مجذوب من جهة ، وحرصي على استجلاء الحقيقة الادبية من وجهتها الموضوعية من جهة اخرى ، فلم ابح لنفسي التسلل الى مجال موضعي ، لتمس شخصاً كريماً ، اكن له حباً وتقديراً ، كيما يردد عن كلمتي ، بان فيها شؤوناً وشجونـــاً ، وبالتالي ، فأني — كما اعتقد — لم احاول اطلاقاً النيل منه، قدر ما يتعلق المجال بموضوعية قصيدته الناشئة ، وإن اخذ علي نعتي اياه ... (بكماء ، نادبا ، نواحا) ... وبات لا يعلم، اذا كان تعداد النعوت الكريمة من اصول النقد الادبي الحديث !.. أما انا ، فلست ارى غضاضة مرة فيهـــا ، ولا نشازاً في جرسها المأتمي الذي استهدف اليه في منظومته الهضيمة ..

يقول الاستاذ مجذوب في معرض رده (١ — ولعمري ان ازعجه انين القلوب المحترقة على قبة الشهيدة ، ٢ — فقد كان جديراً به ان يتذكر انلا ثورة بغير ألم !! ، ٣ — ولا سبيل الى ايقاظ النخوة الهامدة الا بتصوير الواقع... الواقع الرهيب (؟!) الذي اصارنا اليه ارباب الخطب المنترية)...

اما عن الشق الاول من الحديث ... فاني مصدقه حتى النفس الاخير...

وبالمناسبة عينهـــا اتساءل : ما وراء عدم انزعاج الاخرين من سمـــاع أنات وآهات وتفجعات القلوب المحترقة على قبة الشهيدة من الناحية التأثرية من اللذة المرجوة ؟ ... أمهرجـــان للبعث العربي والحرية ؟ ام مأتم للذل ومناحة للمسكنة ؟! اعوذ بالله !... وعن الشق الثاني ...، فأنا آسف ان اقرر ، ان تبرير الاخ الاستاذ محمد مجذوب في دفاعه عن رأيه المحترم ، كان غير موفق.. والى حد تخجلي بعيد المدى !..

لقد خلط بشكل غريب ، كنت اود الا يقع في مأزقه ، بـــين الالم والنواح .. وخيل اليه ان ثورة الالم حصادها العويل وثمرتها اليانعة شهقات الانين .. انا اتفق والاستاذ مجذوب، بان لا ثورة بغير الم ، ولم يصدر عني ما يخالفه ، ولكني انكر باصرار هذا المفهوم مـــن الم الدموع والزفرات والحسرات ، وعلى شاكلة « يا ويلي عليها ، من بكاها ، من رثاها ، لم تجد قبراً يواريها » الى آخر ما هنالك من مناحات نفسية ، كل احساساتها شعور بالذل المبين، واليأس القاتل، والهوان المميت ...

وقد اتفق والاستاذ مجذوب ، لو كانت تجربته وجدانية عنيفة ، لا تخرج عن نطاق الذات او الأنا ، على غرار ما يفعله الشعراء الرومانتيكيون في طريقتهم في الكآبة القاتمة ، والعاطفة الحزينة الباكية ، بل لتغير مقياس النظر اليها على اعتبار اخر ، اما وان التجربة كانت نتيجة تفاعلات قاسية بين الأنا والنحن وانها حرب على قوى الشر والاستعمار وجلادي الشعب العربي ومصاصي دمائه، فلا مجال هنا لتطبيق المفهوم البكائي النادب الاستخذائي !!

ان ثورة الكرامة يا استاذ ، لن تتهيأ ، إلا من الالم المنتج الفعال، المعبر عن صرخة الثأر ، وانطلاقة الانتقام ، وزمزمة القيد .. وفرق كبير بـــين الانجاهين في استيعاب المفهوم الحر الصحيح ؟

اما عن الشق الثالث، فان الاخ الاستاذ محمد مجذوب ، لم يوفق كذلك في تصوير شكاية الواقع الهزيل .. وقـــد خاله رهيباً ، في الوقت الذي اقام لنا ارباب الخطب المنترية « واقعاً فاسداً » مشلولاً ، يضج بالانهيار من العار ولا بد للواقع الرهيب — الذي تخيله الاستاذ مجذوب موجوداً — ان يأكل هيا كل الواقع الفاسد في خاتمة المطاف ، مما لا بد منه !

وأعود الى قول الاستاذ مجذوب: (« فهي ركام من حطام ودماء » ذلك لان هذه العبارة متصلة بما تقدمها وبخاصة انني لم استخدم في المنظومة كلها سوى تفاعيل الرمل التامة)...وللقارىء ما تقدم عبارته من نصوص ليقف عليها بنفسه:

ما الذي اجتاح حماها ، فحاها ... (فاعلاتن . فاعلاتن . فاعلاتن)
عصف الغدر بها تحت الدجى ..... (فاعلاتن . فاعلاتن . فاعلات)
فهي ركام من حطام ودماء (؟؟!!! .....)

ولا ادري وجه الصلة بما قبلها...ويقيني ، انها لو كانت (من ركام ، من حطام ودماء) لأستقامت الموسيقى على اقل تقدير ...

هذه ملاحظاتي على رد الاستاذ محمد مجذوب، اوردتها بحرية، لشعوري الاكيد برحابة صدره، وتقبلها مني، بروح سمح هادىء، وله خالص الاعجاب والتقدير .

بغداد **علي الحلي**

آه لو تنفع آه . مرة ثالثة

بمناسبة الضجة التي احدثها بعض الادباء حول قصيدة الاستاذ محمد مجذوب المنشورة في عدد آذار ٩٥٤ من « الآداب » الغراء تحت عنوان « آه لو تنفع آه » ، ارى ان اقول ما يلي :

مما يؤسف له ان نرى الاستاذ علي الحلي البغدادي في عداد الذين دفعتهم حماستهم وغيرتهم على الادب ، الى ان ينعى قصيدة الاستاذ مجذوب ويشبعها تجريحاً وتثليباً ، جاعلاً من موضوع النقد اداة للتعرض بما لا ينبغي . وهذه بعض الملاحظات :

يرجو الاستاذ الحلي المجذوب « ان يقـــدم له تجديداً في الجوهر الرثائي وطريقة تناوله الموضوع » الخ .

ان المجذوب عندما تكلم عن التجديد في الشعر انما تكلم عنه من حيث (الشكل) فقط ولم يتعرض (للجوهر) كما انه لم يقصر كلامه على الشعر الرثائي او غيره بل اطلق . وكأني به يريد ان يضيف لوناً جديداً الى النسيج الظاهري ، ومثل على (محاولته) بتلك القصيدة .

فكيف سمح لنفسه بان يتهم المجذوب بالاخفاق دون ان يناقش ما عرض ؟

امـا من ناحية عرض القصيدة « الهضيمة بشكل تفجعي استخذائي يزخر بالتوجعات والآهات ... الخ » فنحن نرى ان الشاعر قـد وفق الى تصوير المأساة كما هي بالذات ولم تخطئه الإجادة اللفظية للتعبير عن واقع مر أليم يقض مضجع الكثيرين من ابناء العروبة .

ان في القصيدة حضاً على الجهاد وتقريعاً للضمائر في آن واحـــد ! وان المجذوب فيهـــا واقعي يعرض الحقيقة ، كما تبدو له لا كما يريد ان تبدو ، وهو بهذا يخالف المثل القائل « اجمل الشعر اكذبه » ويصدق .

وهناك ناحية اخرى وهي انه لم يعد في مقدور الشاعر ، وسط هـــذه الفوضى السياسية العالمية ، ان يمد يده الى جيوب الغد ويأخذ زاداً ليومه . بل كل ما في وسعه ان يتزود من مائدة اليوم ، عسلا كان ام علقماً . وما ذنب الشاعر او الاديب اذا كانت المائدة لا تقدم إلا الشوك والعلقم ؟

اللاذقية **كولمبس عبد الحق**

★

« شلن » والاستاذ النقاش !

حين ترتفع بعض اصوات هنا وهناك تدعو الى ادب طبقي ، او بلفظ أدق تدعو الى ادب يخدم مصلحة طبقة بذاتها هي طبقة الشعب البرجوازية ، يكون من الطبيعي ان يظهر النقد الذي يحاسب الاديب على اساس هذه الدعوة .

هذا ما صنعه الاستاذ النقاش حين عقب على قصة « شلن » للزميل الاستاذ احمد كمال زكي . ولست اكتب هذه الكلمة دفاعاً عن الزميل ؛ فما زال قلمه في يده يدافع به عـــن نفسه ، ولكنني اقف عند مجرد الفكرة ، الفكرة التي أحالت قصة (شلن) في نظر الاستاذ النقاش الى مجموعة من المواقف المفتعلة التي لا تحل مشكلة ، ولا تقدم (اقتراحاً !) للمجتمع يحل به هذه المشكلة . هل هذه هي مهمة القاص في عهدنا الحاضر ؟ ان يحل مشكلة طبقة بذاتها او يقترح الحل لها ، او يكفيه — إن لم يظفر بشيء من ذلك — ان ينبه هذه الطبقة الى مشكلتها .

هـــذه الدعوة يا اخي — بعبارة موجزة — تحاول ان تخضع اللامحدود للمحدود . وقصة (شلن) عمل ادبي اراد له صاحبه ان يتنفس حراً طليقاً في اللامحدود ، ولم يفكر مطلقاً في ان يضع في يديه السلاسل ليشده الى نطاق المحدود . فقد توهمت يا صديقي اذ فكرت حين بدا لك ان الكاتب يريد ان يحل مشكلة البرجوازية بقصته هذه ، وتوهمت مرة ثانية حين خيل لك انه (اقترح) لها حلا ، وتوهمت اخـــيراً ، وقد اكون أدق وأصدق تعبيراً حين اقول اخطأت اخيراً ، حين حكمت على هذا الحل (المقترح) بأنه حل ضعيف لا تزول به المشكلة . فأذا سألت عن السر في هذا الوهم وذلك الخطأ الذي ترتب عليه قلت لك ببساطة انك لم تنظر الى القصة بما هي عمل ادبي على اساس فني ، بل نقلتها من هذا الميدان الطليق الى ميدان آخر غاية في المحدودية حين نظرت اليها على اساس دعوى خاصة يرتفع بها صوت هنا وصوت هناك في هذه الايام . أتعرف يا صديقي ماذا يصنع المشرح حين يريد ان يشرح أرنبا ؟ انه يخنقه اولاً ، ثم يسمر اطرافه على اللوحة ، ويروح يعمل فيه المبضع ليفتش عن القلب هنا والكبد هناك ... الخ ، وبذلك يفقده حياته التي بها هو ارنب ، وينقله من اللامحدود الى المحدود . هذا يا صديقي ما صنعته بالقصة تماماً حين أردت ان تكتب عنها ؛ سلبتها حياتها التي بها هي قصة ، ثم رحت تبحث فيها عن حل او اقتراح ، وليس في القصة حل ولا اقتراح ، أو لنقل وليست القصة حلاً او اقتراحاً . انها يا صديقي صورة من صور الحياة .

ولك بعد ذلك نقد على الشخصيات بانها ليست انسانية ، ولو تمعنت في الدعوى التي أقمت عليها نقدك لعرفت — ولا بد انك تعرف — انها تجافي كل نزعة انسانية . أهو تمويه إذن ام خلط ؟ انها شخصيات تعيش بيننا . وأنا معك في انها شخصيات تافهة ولكنها رغم تفاهتها — او هي في الواقع بسبب تفاهتها — لقيت عطف الكاتب عليها فصورها . والتافه والجليل في نظر الفنان سواء وكلاهما مادة لعمله الفني .

وما دمت قد تحدثت عن النزعة الانسانية وفقدانها في القصة فأحب ان اقف معك وقفة قصيرة عند عبارته التي اتهمتها كذلك بانها مثال على التداعي المفتعل حيث يقول « أكان من الممكن ان يكون في الشلن اكثر من خمسة قروش ؟ لماذا لم يجعلوه عشرة مثلاً او تسعة او حتى ستة » ، فتقول انت « مما لا يمكن ان يخطر على بال البطل بهذه الصورة » . ولو ان هناك لمسة انسانية اعمق من هذه اللمسة في هذا المجال لكان على الاستاذ النقاش ان يدل الكاتب عليها . ان المعاناة كلها يا صديقي تتركز في هذه العبارة التي تصور حقيقة مرة نقلها الكاتب من حالة الجمود الذي تكون عليه الحقيقة الى ميدان النفس البشرية التي تحس بصرامة الحقيقة دائماً ، وتحس بان هذه الحقيقة الصارمة تكبلهـــا وتحد من نشاطهـــا . ان (الشلن) خمسة قروش . حقيقة جامدة صارمة ، ولكنها دخلت مجالاً حيوياً حين امتزجت بنفس شخصيـــة البطل الذي عانى من صرامتها وود لو تحطمت هذه الحقيقة او ذهبت منها هذه الصرامة ، وتحلت بشيء مـــن المرونة ، فيصبح (الشلن) عشرة قروش في بعض الاحيان او تسعة او حتى ستة ، ولا يظل على هـــذا الجمود : خمسة قروش فحسب . هذا مستوى من اعماق النفس الانسانية التي تقف في الحياة وجهاً لوجه امام الحقائق الجامدة القاسية تنشد فيها شيئاً من المرونة ، او تأمل في نوع من التعديل .

هـــذه هي المشكلة يا صديقي ، تصل اليها من داخل العمل الفني بعد ان تعيش معه وفيه ، وتتعـــامل معه على انه كائن حي طليق مثلك ، له شخصيته الحية المتكاملة ، ولن تصل اليها مطلقاً بأن تسلبه حياته لتبحث فيه عن شيء بذاته ، اي شيء !

القاهرة **عز الدين اسماعيل**

عضو الجمعية الادبية المصرية

روسيا الجديدة بعد موت ستالين

صدر عن «دار المكشوف» وثمنه ليرتان